

# حلم پیدائش میں خلائق

عمر طارقہ العفربیہ



حلم يبدأ  
من خلالك  
عمر طارق المغربي

الكتاب: حلم يبدأ من خلالك

تأليف: عمر طارق المغربي

النوعية: رواية

صدر عن كتوباتي: 2024م

التنسيق والتصميم: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

[support@kotobati.com](mailto:support@kotobati.com)

[www.kotobati.com](http://www.kotobati.com)

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

## الفهرس

4	إهداء...
14	ألحانُ الوجع هي من تعزف .....
24	حلمي يبدأ من خلالك .....
33	الحب هو كل شيء .....
36	الطموح في علم النفس .....
38	أيام أخرى أنت بها .....
43	وجدتك فأزهر عالمي .....

## إهداء ...

إلى تلك التي أحبت ...

إلى من بدأت كل أحلامي من خلالها ...

إلى من تجعل كل حلم ممكناً....

كما قال كافكا: “الأحلام هي الطريقة التي نتواصل بها مع أنفسنا.”  
وفي كلمات تولستوي من “أنا كاريننا”: “كل السعادة تشبه بعضها، لكن  
كل تعاسة لها طريقتها الخاصة.”

أنتِ سعادتي، وطريقتي الخاصة في الحياة.

وأقول مع مدغليان: “الحب هو الحياة التي نعيشها بين الحلم والواقع.”

لكِ، لأنكِ تمنحينني الأمل والشجاعة في كل يوم.

عمر

٢٠٢٤\_١٠\_١٢

في هذا العالم، بهذا الوجود، يتجلى الحب على أنه صور من أشلاء ماضي  
مبعثره، تجتمع لتشكّل شعور، تجتمعُ المواقف كذلك الوعود، التجارب  
والأحاسيس، فيشكلون شعور يسمى (الحب)...

هو نعمة ولعنة...

هو ربيع وخريف...

هو فرح وحزن...

فالحب كالجبال تماماً، فيه الأنحدار الشديد، والقمة العالية، فهو ليس  
ثابت ...!

يخفُ حيناً ويزدادُ بآخر....

تشعر بنشوته مرة وبخيباته مرات، فالحب يا سادة سلاح ذو حدين!، يا أما  
يقتلك أو يخلدك، وعليك أن تعتبر أن هناك الكثير من الأهداف والطموحات  
عليك التخلي عنهم يوماً ما ويمكن باللحظات الأخيرة!، فللقدر خطته  
المختلف تماماً عما نرسم نحن خطوط مستقبلنا ...

هناك في جوف الليالي الباردة، في حين يبحث الجميع عن الدفئ لأنفسهم،  
أرنو أنا إلى الثلج الذي تجمع على هضاب قلبي!، وأخلعُ جميع مشاعري،

لأضحى أنسان عاري المشاعر، ويصبح قلبي كأنه جلمود، لحظات، ويخيم من بعدها البرد على جمع أنحاء قلبي، في كل زاوية جسدي، لأمتدُّ فوق سرير تخيلاتي وأسافر للبعيد البعيد دون عودة، دون رجوع للواقع المخيف!، فلو كان واقعنا جميل وكما نريد، ما كنا لنخوض صراع مع الخيال الجامح، ما كنا لنبني قصوراً في الوهم، ونحب هناك، نعيش هناك، نحلم في ذلك الوهم، ونرفرف كيف ما نشاء!، واقعنا مزري جداً لذلك ننفصم إلى هناك، لسنا مجانين، أو مضطربين نفسياً، نحن حالمين!، نخفف شتاتنا في عوالم الوهم، ولو ذلك لكنا أضحينا اليوم في المصححات العقلية، لعدم تحملنا ما نعيشه في الواقع.

الحب كما ذكرت ذات مرة في رواية ما، كتبتها وألقيتها في أدراجي كبقية كتاباتي، ونسيتها هناك (لعنة تداهم شتاؤك فجأة وتحوله لربيع).

فرغم كل هذه الصراعات، وتلك العوالم الخيالية التي أسافر إليها، عندما يداهمك الحب، ستنسلخ من كل هذه الأفكار، لتولد من جديد لتكون هنا، مع من تحب وبقربها .

وها أنا ذا ...!

الكاتب الناشئ، أجلس على مكتبي الصغير هذا، بقربي، أقلام، كتب، أوراق، صور، ظلام، شموع، كل ما يخطر على رأسكم من أفكار العزلة والهدوء، عالمي الصغير هذا، هو المفضل عندي، لا أراهن عليه بشيء !  
أما عن ماذا أكتب؟

أكتب قصص الماضي، شتات أفكار، قصص خياليه، أحبها من يومي، من ما أعيش!، من أحاديث أصدقائي تجاربهم مع الحب، فأنا لم أعش التجربة بعد، لأنني أضحيت أسير (حب من طرف واحد)، ومازلت أحاول التخلص من وجودها في عالمي، لذا أعذروني عندما أفرق أبطال قصصي في ختام النهايات، لأنني باختصار لا أجد بهذا العالم حب حقيقي. إلا أرتباطنا بالخالق، فهو الذي وضع بأناملي هذه الموهبة، التي من دونها لا شك أنني كنت سأموت، أعبر بالحروف دون خوف، بتلقائية وعفوية دون خوف من عادات المجتمع وتقاليده، تراني أبدعُ بنسج القصص والحكايات، مثل أبطال قصتي هذه، هم من الخيال، لكنني أدرك أنها ستلامس قلوب أحدكم، تنتمي إليكم أيها الغرباء!، أنا متأكد أن هناك من عاش قصة حب مماثلة لهذه... !

لأولئك أقول:

سلامٌ على قلوبكم العاشقه، حتى تطمئن

\*\*\*\*\*

في بعض الأحيان:  
هناك فراشي لا ترسم

وموسيقيين لا يعزفون

ليس لأن الفراشي لا ترغب بالرسم، أو الأيادي لا ترغب بالعزف، بل لأن  
هناك أسباب أعمق...!

فهل يمكن للحب أن يغير المعادلات ويصنع المعجزة ويخلق الإلهام؟

لنكتشف ...

## ألحانُ الوجع هي من تعرف

في قاعة ضخمة، تكتظ بالآلاف من الحضور، تتردد فيها أصداء الأمل والشغف. تتنوع الوجوه بين الأعمار والثقافات، الكل في انتظار اللحظة السحرية. نساء ورجال، عيونهم تتلألأ بالانتظار، بينما الأطفال يجلسون على الكراسي الأمامية، بشغف شديد يتطلعون إلى المسرح.

كان هناك رجل مسن يجلس في الزاوية، يحمل في عينيه لمحات من الذكريات القديمة. وكلما تأمل في الحضور، همس لنفسه: “الموسيقى تعبر عما لا يمكن قوله”. وعلى بعد، كانت فتاة صغيرة تحرك رأسها ببطء، تنغمس في الألحان قبل أن تبدأ. الصوت الخافت يملأ المكان، وكأن القاعة تحولت إلى قلب واحد ينبض.

ثم، تنفتح الستائر، ويظهر العازف المشهور ببذة سوداء أنيقة، كالنجم الذي يشرق في سماء بلا حدود. شعره الطويل يتدفق كالشلال، ولحيته الخفيفة

تضيف لجاذبيته، كأنه يجسد الجمال والقوة معًا. تصفيق الجمهور يتحول إلى عاصفة، وكأنهم ينتظرون معجزة.

يبدأ العزف، وتنساب النغمات كال مياه في مجرى نهرٍ عذب. كل حركة من أنامله تعكس إحساسًا عميقًا، تردد الألحان الصادقة في القلوب. لكن مع كل نغمة، بدأ يشعر بألم شديد في كتفه، كأن جسده يرفض التماهي مع روحه الموسيقية. “لكل شيء ثمن”، يتذكر قولاً مأثورًا، ويشعر بأن هذا الثمن قد بدأ يظهر.

الألم يزداد، كأن أوتار كتفه تُعزف نغمة مؤلمة، ولكنه يواصل العزف، يحاول إخفاء ذلك عن الجمهور. تلمع عينيه، بينما هو يحاول أن يستمد القوة من كل تصفيق. “ما يعجز عنه الجسد، يستطيع الروح تحقيقه”، يُردد في ذهنه، وهو يحاول السيطرة على الألم.

عندما تنتهي المقطوعة الأخيرة، ينهار ضغط اللحظة. يضع يده على كتفه، يحاول تجنب استعراض الألم. لكن الابتسامة الكاذبة التي يرسمها على

وجهه تخفي تحتها آلاماً لا تُحصى. في أعماقه، يعرف أن ما أنجزه هو انتصار، لكنه لا يستطيع الهروب من وجع الكتف الذي يهدد بتقويض هذا الانتصار. بينما يستمر التصفيق، كان يتمنى أن يمنحه الجمهور قوتهم، ويأخذ معه جزءاً من فرحتهم ليخفف عن ألمه الخفي.

\*\*\*\*\*

أستيقظت في غرفتها المظلمة، نهضت بهيئتها المبعثرة تلك، تحسب أنها خاضت ثورة أو حرب طاحنة مع كوايسها!  
الغرفة يسودها الظلام!  
مع أن الشمس ساطعة بالخارج!  
أرتشفت من كوب الماء الذي يجلس بقربها على المنضده، ثم سحبت حاسوبها بعد أن ردت الكوب سيرته الأولى، فتحت حاسوبها واتجهت مباشرة نحو رسائل البريد الإلكتروني (الإيميل)، هناك عشرات الرسائل بل المئات!  
قسم من هذه الرسائل يطلبونها بتسديد ديونها، والقسم الآخر يطلبونها في أعطائهم الرسومات التي دفعوا نصف ثمنها مسبقاً!

والبقية عروض لمعارض كبيرة...

أغلقتته على الفور، ورمته على الفراش:

- يا إلهي يهددوننا بحرب عالميه ثالثه، مشاكلي أعظم منها بحق !

قامت عن السرير وجلست على كرسي خشبي صغير، أمامها لوحة بيضاء خالية تماماً، هناك ألوان بعثرت في كل مكان، إضافة إلى بعض الكتب .

بذلك الصمت السائد، راحت تسترجع ذكريات أيام الخوالي، عندما كانت

ترسم بلا توقف، وتباع لوحاتها بالملايين!، عندما كان إلهامها بلا حدود، غير

متوقف!، فكلما حملت الألوان كانت تطير بفرشاتها على كل لوحة جرداء،

فتعيد لها سحر الحياة من جديد!، لتحول تلك الصحراء الجرداء إلى غابات من

الأشجار والورود والفراشات، فيدوم الجمال وتدوم الحياة!، كما يقول الرسام

هارولد بلوم: "الرسامون يمنحون الحياة لأشياء خاملة، وهذا هو سحر الفن."

لكن كيف أضحت هنا؟!

كيف أصبحت غير قادرة على حمل الفرش حتى؟!

باتت تكره كل شيء !

حتى ألوانها باتت كلها قاطمة!، سوداء، لعلها لم تعد تمتلك أي شعور!، لأن الفن شعور، ومن لا يمتلك مشاعر لا يمكن أن يكون فنان!، يقول الرسام فنسنت فان جوخ: "الرسم هو الطريقة التي أتمكن بها من أحياء مشاعري". لعلها هدرت كل مخزون المشاعر، الذي كان بحوزتها عندما أحبت ذلك الخائن، رمت الفرشات من يدها، وضربت اللوحة بقبضتها وعلقت:

- اللعنة على كل الرجال! كلهم خائنون، يحفظون عبارات الغزل! ويلقونها على كل أذن فتاة غبيه مثلي، تبا لك .

أخذت هاتفها تصفحت الأنستغرام الخاص بها ...

لم تعد تغريها أعداد المعجبين ...

- عالم وهمي كاذب، اللعنة على من صنعك ... !

حانت منها التفاته على حساب حبيبها السابق، دخلت دون إرادة منها .! المرأة يأسادة جمال قراراتها يعتمد على جمالها الداخلي، فكلما كانت أفعالها جميلة، تكون فاتنة جداً و جداً من الداخل، تغرييني فكرت أن تهتم الأنثى بجواهرها الحسيه كما تعتنى بمظهرها، تكون جذابه بطريقة لا تصور، تقول ديبورا مورو "القرارات التي تتخذها المرأة قد تكون مدفوعة بالعاطفة، لكنها غالباً ما تعكس قوتها الداخلية"، شاهدت صورة ملفه الشخصي:

- بحق الإله، أكنت حقاً أحب القرد هذا؟!!

راحت تقلب بصورة، وإبتسامتها تشق وجهها من الأذن إلى الأذن:  
على ما يبدو بعض القروء تكون جذابة للبعض.

لكن تلك الإبتسامة الساحرة لم تدوم طويلاً، عندما شاهدت صورته بقرب  
فتاة أخرى، تبهدلت معالمها وسيطر الغضب عليها! هي لا تحبه ولكن لا  
يوجد امرأة لا تغار على شخص كان ملكها ذات يوم:

- من هذه؟

- أهذه حبيبته؟!!

- من أجل هذه البقرة تركني؟

تفحصتها جيداً، أنها جميلة ليست بقرة!!، أبتسمت وهي تقول بولدنه:

- لعلي أنا البقرة!

خرجت من حسابه بسرعه ...

ستحظره!

- لا، يجب أن أريه أنني غير مباليه!، عليّ أن أجعله يموت ندماً لأنه خانني!  
وهنا يا سادة نتذكر قول شكسبير الشهير:

“النساء لهن قدرة غريبة على التحول، لكن كيدهن يبقى كما هو”

\*\*\*\*\*

خرج من باب المستشفى، حزين، معالم الخيبة ترسم لها معالم على وجهه، نظر حوله يتأمل ذلك العالم اللعين، يبتسم بحرقه وهو يسترجع ما أخبره به الطبيب قبل قليل:

- حالة كتفك لا تبشر بالخير!، سأصف لك بعض المسكنات، لكن عليك أن تستريح، وتوقف عن العزف يا كارلوس، العزف سيعرض حياتك للخطر، أقلها يجب عليك الأسترحة عن العزف لمدة سنتين! هذا أن خف كتفك؟!، وإن لم يفعل!، للأسف سنظر لعمل عملية دقيقة، وخطيرة لم تتمكنك من استخدام يدك إلى الأبد..!

راح يسير وحيداً، يتأمل السماء بسكونه، الأفكار تصارعه، تجتاح كيانه تعذبه، بسياط الغدر تظربه، هكذا نحن البشر إن لم تعذبنا المواقف ستعذبنا التفكير بها لا محال!

- سنتين؟!!

سيخسر كل شيء، سيخسر حلمه وهدفه، لقد حارب الجميع من أجل هدفه...  
وماذا الآن؟!

سنتان ستكلفه دفع ثمن تعب، تعبهُ لعشر سنوات قبلها، لقد أضحي غريب،  
رأى نفسه ضعيف وضعيف جيداً! أمام مخططات القدر، ركل بقدمه بعض  
الحجارة وهو يسير وصرخ بعلو صوته:  
- لقد سئمت الحياة، يكفي ...

كم ضعفاء نحن البشر، نتمظهرُ بالقوة، لكن عند أول ضربة نبكي كالأطفال  
ونصبح عاجزين عن المجابهة حتى!، ليس لأننا لا نمتلك القوة الكافية!، بل  
لأننا لا نؤمن أننا نستطيع، فمن يأمن بقدراته لا يوجد في دفتر أهدافه  
مستحيل!، لا يوجد زمان، مكان أو حتى فرص، بل هو من يحدد زمان الأنجاز  
ويصنع المكان ويجد الفرصة الملائمة، بل هو من يخترعها!، الوقوف خلف  
جدار الأعذار، وإنه لا يمكننا ولا نستطيع!، من أهم أسباب فشلنا، لنكن  
دائماً تحت الضوء، في صفوف المعركة الأولى، ولنواجه ذاتنا حينها قطعاً  
سننتصر!، فاليأس لا وجود له في روايات الوجود، إلا إذ أردنا نحن أن نوجده

في حياتنا، علينا دائماً أن نحيا الأمل بأعماقنا، أن كنا نريد أن نصل لوجهتنا، أن كنا نريد أن نكتب قصتنا الخاصة، ونكون نحن الأبطال فيها... قال أحدهم ذات يوم "النهايات حتماً ستكون سعيدة، وإن لم تكن كذلك فهذه

ليست النهاية". تذكر في نهاية الأمر:

ستشرق الشمس، بعد مغيب القمر...

ستحب مرة أخرى ...

ستجرب مرة أخرى ...

ستعثر على شريك حياتك المناسب ...

ستجد الفرصة يوماً ما ...

ستحصل على ذلك التقدير ...

ستكون ما تريد ...

ستصل !

ستحقق !

فالنهاية ملكك أجعلها كما ترغب ...

لا تضعف من صفعات القدر ولو مهما كانت قوية يمكنك أن تداوي تلك

الآلم بيقينك بأنك ستنجح .

“صفعات الأقدار وجدت لتدلنا على أنفسنا كلما أضعنا الطريق”

\*\*\*\*\*

## حلمي يبدأ من خلالك

أما عنها ...

تلك التي يكفنها الكيد ...

“ من رأسها إلى أخمص قدميها ”

قررت أن تُظهر لذلك الخائن، أنها غير مبالية، ففتحت خزانة ملابسها واستخرجت فساتين بألوان زاهية. بدأت بتجربة الملابس، تتحدث إلى نفسها مبتسمة: “التظاهر بالسعادة فن يحتاج إلى إتقان.”

ذهبت إلى حديقة عامة، ترتدي فستاناً زهرياً، وقررت أن تلتقط صورة سيلفي تحت شجرة. أضافت تعليقاً: “الصيف على الأبواب!” وكان ضحكها في الخلفية يتردد وكأنه يختبئ خلف الشجرة.

بعد ساعة، توجهت إلى مقهى محلي، مرتدية فستاناً أسود أنيقاً. جلست لتشرب فنجان قهوة، والتقطت صورة لها تتظاهر بالتفكير بعمق. وكتبت:

“أفكر في الأمور المهمة في الحياة... مثل قهوتي!” وابتسمت وهي تتخيل ردة فعل الحبيب السابق.

ثم انتقلت إلى الشاطيء، مرتدية فستاناً ملوناً، وتناولت صوراً لها وهي تتجول على الرمال. أضافت تعليقاً: “العزلة ليست سيئة أبداً!” وتذكرت قول كارل يونغ: “ما لا يظهر في وعينا، يظهر في مصائرنا.” شعرت أن حياتها ستظهر من جديد بشكل أفضل.

كان الليل قد خيم، والهدوء حل على المكان، جلست على الشاطيء، فتحت هاتفها وهي تطوق لترى ردة الفعل على صورها، أكتشفت ردود الفعل الإيجابية على صورها، وكانت تضحك عندما رأت أن حبيبها السابق يتابع حسابها، معلقاً: “مبروك على الشجاعة.” استجمعت قواها، وهي تتخيل كيف ستبدو عودتها للحياة.

عندما قررت أن تضع قصة جديدة على إنستغرام، تذكرت مقولة لأوسكار وايلد: “أن تكون نفسك هو أعظم إنجاز.” استعدت لمواجهة العالم بابتسامة، عازمةً على إثبات أن قلبها لا يزال ينبض بالحياة.

“إسعاد الذات فن صعب جداً، علينا إتقانه ببراعة كبيرة.”

ضلت تتأمل ذلك الشاطئ ...

كم تخاف منه؟ ...!

وكم تود لو تسبح به!

سأحاول ولو مرة!، أريد أن أصارع كل مخاوفي ...

“ أحياناً علينا أن نلقي بأنفسنا في النار لنثبت لعقولنا التفاهة أنها  
ستحرقنا”

\*\*\*\*\*

في تلك الليلة، وفي تلك الأثناء، كان “كارلوس” يسير حزيناً وحيداً، على  
ذلك الشاطئ، يتأمل النجوم تارة وثورة المياة تارة أخرى، كان سارحاً في  
تأملاته إلى أبعد مدى ...

وفي ظل هذه الرحلة في التفكرات ...

لمحها هناك!

تصارعُ الموج ...

تحاول أن تجمع كل قوتها لتصرخ، لتستنجد بأحدهم. كان مد وجزر البحر

يسحبها إلى الأعماق ...

مالذي يفعله؟

لا يمكنه أن يؤذي كتفه؟

لكن لا ...

لم يمهل نفسه ليفكر أبداً، قفز بالماء مباشرة، متجهاً نحوها لينقذها ...

“نداء الإنسانية، أقوى من أن تحدده المواقف أو تحسبه اللحظات!، بل يكون

تلقائي من الداخل ينبع، لكن من حين بدأت البشرية في أن تحسب

للخدمات الإنسانية حساب، نسيت أمتنا معنى الإنسانية بل أختفت من

قاموسهم المعاش”

تمسكت به بقوة!

كان هو حبل جاتها ...

لكنها شدت على كتفه!

حاول جاهداً التمسك وسحبها نحو الشاطئ ..

إرتمى بقربها، نظر إليها وجدها ترتجف!، تلفت يميناً يساراً، وجد معطف  
لأحدهم!، أخذه ولفه حولها:

- هل أنت بخير؟!

- نعم أنا كذلك، ياللهول كدت أموت، أنه لا أمرٌ رائع!

نظر إليها وابتسم رغم حزنه ورجعه، من طريقة أفعالها الطفولية:

- إن كنت لا تعرفين السباحة، كيف تنزلين للماء؟

قالت بعفوية امتزجت بسخرية:

\_ظننتك ستعتقد أنني أحاول الأنتحار؟- قالت هذا وهي تبتسم بعث طفولي -  
أبتسم وهو يجيب:

- يقول ألبرت إيس “الأشخاص الذين يشعرون باليأس غالباً ما يكون لديهم  
صورة ذاتية سلبية”، وأنت لا تبدين هكذا أبداً، وبما أنك لست يائسه لما  
تنتحرين؟

بطفوله ومرح، وهي تنظر إليه وترتجف برداً:

- بحق الإله، أعتقد أنكم أي جميع الرجال أعني! أغبياء، أنت من عالمنا يا  
هذا؟

نظر إليها وهو ينشف شعره بيده، ويعقد حاجبيه بتهكم:

- نعم أنا فضائي! -أبتسم وهو يضيف-كفاك جنوناً، لعلك أنت لم تقابلي

الرجال الحقيقيين؟!

تنهدت وقالت:

- أتفق معك فجميع من قابلتهم خائنون، عن نفسي لم أعد أريد-صمتت قليلاً

ثم أضافت بنبرة جديه- أريد واحداً مثلك!

بسخرية:

- لست مثالي إلى هذه الدرجة.

- لا يوجد أحد مثالي في هذا العالم، لكن يكفي أن يكون صادق مع من

يحبه!، أن لا يخون!، لأنه بهذا يدمر حياة، ويقتل حلم، ويصنع جروح لا

تعافى.!

نظر إليها بجديه وكأنه قرأ ما بداخلها، وشعر بحزنها:

- هذا لا يهم الآن!، المهم أنك لا توقفي عنده، بل تستمرين، ولا توقفي!، “لا

تنظر إلى الماضي فقد ذهب، أنظر إلى المستقبل؛ فهو أمامك” هكذا يقول

فريدريك نيتشه ...

نظرت إليه بعين الإعجاب، وأضافت:

- “النجاح ليس نهائياً، والفشل ليس قاتلاً؛ الشجاعة في الاستمرار هي الأهم” أليس هذا ما يقوله ونستون تشرشل.
- ضحك وبادلها نظرات الأعجاب الغريبة تلك:
- هكذا إذاً أماننا مبدعه هنا ...
- بالطبع كل رسام مبدع بطريقة ما.
- هل أنت رسامه؟- أضاف بتعجب-
- بغرور مصطنع، وهي ترفع حاجبيها وتفتح يديها:
- بالطبع ألم تسمع عن كارول الفنانة الشهيرة.
- بسخرية وضحك باستخفاف:
- يا للهول كارول دفعة واحدة، أرجوك لا تكهيني بفناتي المفضله.
- أنا هي أيه الغبي! - قالت هذا وهي تظهر لها حسابها الخاصه-
- وقف مذهولاً وراح يتأملها، وفقد السيطرة على ربطة لسانه الأدبيه، وراح يتحدث بحماس وفكاهه، ومرح، كشاب في الرابع عشر من عمره، وهي تنظر إليه بحب.

“هناك أشخاص نقع بحبهم تلقائياً، ليس لأنه حب فارغ من النظرة الأولى، بل لأن هؤلاء الأشخاص هم صادقين، كالمرآة فكل ما فيهم واضح أمامنا، لذلك نحبهم تلقائياً”

توقف عن الحديث، عندما أدرك أنه أكثر منه وهو يعبر عن حبه وأعجابه بها، أعتذر أن كان قد سبب لها للإزعاج:

\_لا لا أكمل، هذه المرة الأولى التي أحب بها أن يمدحني أحدهم ...  
حاول أن بتهرب من مدحها'

- لكن لم أرى أي من رسوماتك الجديدة منذ مدة طويلة  
- هذا لأنني توقفت عن الرسم.

نظر إليها بتفهم، وكأنه يعلم كل ما تمر به وقال:

- قرأتها مرة لريتشارد كارلسون: ” يجب أن تتقبل ما لا تستطيع تغييره، وتركز على ما يمكنك تغييره ”، أوجه تلك الكلمات لك ولي -نظرة إليه وهي يكمل - “الفن يتيح لنا أن نجعل الأشياء غير المرئية مرئية” بابلو بيكاسو، لذلك عليك التفكير جيداً بما تحبيني وأرسمي، حينها ستجدين الألوان عاودت لتفرش حصونها في قلاع وجودك، حاولي كارول -ختم حديثه بإبتسامه حانيه -  
\_حسناً سأحاول ولكن ماذا عنك، لم تخبرني من أنت؟

- “أنا حقيقة تائهة، أنا حكاية لم تكتمل!، أنا لستُ موجود لا بزمان معين أو  
بمكان محدد!، حلم لم أجده، ولم أستطع تحقيقه!”، أنا كارلوس.

- أسم جميل على أسم عازفي المفضل!

أبتسم هو ويجيب:

- أنا هو..!

صعقت، قبل أن تعترض أخرج لها صورته، إبتسمت، وكادت تطير من الفرحه  
وصارت تتحدث كالأطفال بمرحهم، وكارلس يتأملها بصمت، تائهاً بذلك  
الجمال العفوي، لينتهي المشهد هنا...

“عندما تعجب المرأة بأحدهم، يمكنها أن تسيطر على كل العالم وكل شيء،  
إلى قلبها”

\*\*\*\*\*

## الحب هو كل شيء

عاد كليهما إلى منزلهم، كارول وهي تمتد على فراشها تتأمل السقف تخيل تفاصيل ومعالم وجهه، وهو يتأمل عفويتها وطفوليتها، نهضت عن السرير لأول مرة، تجتاحها مثل هذه الرغبة بالرسم!

لم تشعر بمثلها من قبل!

حملت فرش رسمها!، جلست أمام اللوحة البيضاء وراحت تلطخها بالطلاء، كانت مبدعة بطريقة مذهلة، ترسم الخطوط بدقة لتصنع منها الأشكال، كانت ترسم بمشاعرها، تسرح فتتخيل نظراته لها، فترسم، قصة حب بألوانها النظرة، “ أن قابلتم فتاة ترسم رجاءً عاملوها بلطف!، لأنها أميرة عالمها الخاص!، حورية متميزه بمحيطها، لا تجيد فقط رسم الأشياء بل رسم المشاعر، نادراً ما نجد هكذا أميرة”

هنا أسترجع معكم قول الرسام كلادو مونييه “الرسم بالنسبة لي هو إعادة إحياء اللحظات.”، وهي كذلك كانت تعيد تشكيل أجمل لحظتها معه وأولها، هنا على تلك اللوحة، عندما أنتهت كانت الرسمة كالتالي: “إمرأة تشبهها تماماً بشعرها الأشقر، ملامحها الفاتنه تلك!، ترتدي نفس فستانها الأبيض، تغرق

في البحر، هناك جسر طويل وفوقه العديد من الناس، مثلت بتلك الناس  
مشاعرها العديد التي شعرت بها، فكانت مختلفة تماماً كأختلافهم  
بالصوره“.



نظرت إلى رسمتها تلك، لم تصدق نفسها!، كادت تطير من الفرح، ترفرف، لقد كان بداية تحقيق حلمها عبره!، لقد كان هو الطريق عبر الأكتشاف ذاتها، لقد وجدت إلهامها الجديد من خلاله!

فتحت البريد الإلكتروني الخاص بها، وبدأت تتحدث مع كل من يريد لوحة من رسمها، ووقعت عقود جديدة مع المعارض، حانت منها إتفاته إلى الريش واللوح فقالت بحماس:

- أنا جاهزة لتلك المعركة..

وغاصت بعميق الألوان واللوحات والرسوم، فكل شيء يهون في سبيل تحقيق الأهداف.

## الطموح في علم النفس

الطموح هو محرك الحياة، ودافع الإنسان لتحقيق الذات. كما يقول الفيلسوف فريدريك نيتشه: “من يمتلك لماذا للعيش يمكنه تحمل أي كيف.” هذا التأكيد يبرز أهمية الأهداف في توجيه سلوك الفرد وتحفيزه على تجاوز التحديات.

في علم النفس، يشير كارل روجرز إلى أن “النمو الذاتي يتطلب بيئة من الحرية والقبول.” هنا، نرى أن تحقيق الطموحات يتطلب مناخًا داعمًا، حيث يشعر الفرد بالأمان لتحمل المخاطر والسعي نحو تحقيق أهدافه.

الكاتب الأمريكي جيم رون يقول: “أنت متوسط خمسة أشخاص تقضي معهم الوقت.” يعكس هذا الاقتباس كيف يؤثر المحيط الاجتماعي على طموحاتنا. الأفراد المحيطون بنا يمكن أن يكونوا مصدر إلهام أو عائق أمام تحقيق الأهداف.

تستحضر الفيلسوفة ماري ويلستونكرافت الفكرة القائلة بأن “الطموح هو قوة دافعة للحياة.” إن وجود رؤية واضحة وأهداف محددة يجعل الحياة ذات مغزى، ويحفزنا على السعي نحو تحقيقها.

كما يؤكد عالم النفس أبراهام ماسلو أن “الأفراد الذين لديهم طموحات واضحة يميلون إلى تحقيق مستويات أعلى من الرضا.” وهذا يعكس الرابط بين الطموح والرفاه النفسي.

في نهاية المطاف، يبقى الطموح ركيزة أساسية في بناء حياة ذات مغزى. كما قال الفيلسوف سقراط: “الحياة غير الممتحنة لا تستحق العيش.” وبالتالي، فإن فحص طموحاتنا وأهدافنا يمكن أن يكون بداية رحلة اكتشاف الذات وتحقيق الإنجازات.

\*\*\*\*\*

## أيام أخرى أنت بها

مع مرور الأيام، صارت اللقاءات بينهم تتكرر، وبدأت شعلة الحب تشتعل شيئاً فشيئاً!

ومع مرور الوقت، صارت تصنع “كارول” ذكريات أخرى تنثرها فوق لوحاتها...

تسير معه صباحاً، ترافقه للتنزه مساءً، وفترات الظهرية تتقسم بين مطالعة الكتب واكتشاف حياة الآخر من خلال أحاديثهم...

أضحى “كارلوس” لا يتخيل مستقبل لا تعيش “كارول” فيه!  
وهي كذلك لا يمكن أن تتخيل نفسها تعيش مع أحد آخر غيره!  
لكن كان هناك ما يقلق “كارلوس”  
كتفه؟!

ماذا عن أحلامه؟ هل يستسلم هنا؟

أخبرها في تلك الأُمسية عن كل ما يختلج في قلبه من مواجع! وهي كانت كالإسفنجة تمتصها كلها، ثم تصبح دواء لتطبّط على تلك الجراح، سألته:  
- ألم تفكر بهوايه أخرى يوماً ما؟

نظر إليها مفكراً ثم أجاب:

- لطالما أحببت التصوير!

درفت بحماس:

- جميل لما لا؟ اليوم تقام معارض للصور الاحترافية

- لكن لا أعرف شيئاً عنه؟!

- لا تقلق، جزء مهم كوني رسامه، المشاهد، أساعدك...!

نظر إليها بتوتر يشوبه القلق، مدت يدها نحو يده وشدت عليها، ونظرت إليه

بحب وهي تقول:

- دع حلمك يكون من خلالي، يا "كارلوس"

لم يستطع أن يسيطر على مشاعره أكثر فقال:

- كارول أنا أحبك ...

تجمدت في مكانها، تنتظر تلك الكلمات من شهور، أقتربت منه وطبعت

قبله على خده وهي تقول:

- أنا أيضاً، أحبك ...

سار معها في تلك الليلة، بطريق عودتها للمنزل، الصمت كان سيد الموقف، هي تحاول أن تقترب منه لتلمس يده وهو أيضاً، لمع البرق فجأة، تساقط المطر...

فجذب "كارلوس" "كارول" من خصرها إلى تحت سقف أحد البنايات التجارية، يحميها من المطر!، ظلت هي تتأمله مبتسمة بحب، وهو يحاول قدر المستطاع أن يتلاقا معها بالعيون، خانتها الكلمات فلم تضيف أي شيء إلى حين وصولها للمنزل.

ودعته بخجل، وهي لا ترغب أن يرحل...

دخلت، صارت تقفز كالمجنون، فرحة، وجثت فوق لوح رسمها وراحت ترسم فكانت رسمتها: "هو بشعره الطويل ولحيته الخفيفه يجذبها من خصرها وتركض معه، فستانها الأبيض الذي قابلته فيه لأول مرة في حديقة ما" وعرضت الصورة على موقعها التي جابت بدورها ملايين المعجبين!



\*\*\*\*\*

القلق يملأ معالمة، لقد حققت صورہ الأخريرة نجاحاً باهراً وأستطع أن يحلق  
بنفضاء النجومية، بأيام قليلة، قد أرسلت له شركة فرنسية عقد لا يمكن

تفويته، فرصه مذهلة، لكن لا يستطيع التخلي عنها، أخبرها برفضه لكنها  
أعترضت:

- لا، عليك أن تذهب أن تحقق حلمك وكن على يقين أنني أنتظرُك إلى الأبد!  
فأنت كنت بداية كل أحلامي يا كارلوس!  
بعيونه الدمعه:

- وأنتِ، كل أحلامي بدأت من خلالك ...

ضمها بقوة، وودعها ليرحل إلى المجهول...

لتمر السنين ويصبح اسمه من ألمع الأسماء، وصوره تباع بالملايين، وتغيّر

كل شيء!

وأصبح نجم أكثر مما كان عليه في السابق ...

فقد وجدوا أبطال قصتي أهدافهم وحققوها أخيراً، وظللت أنا هنا أصور

المشاهد وأضع النهايات وحيداً، ”الإنجاز الحقيقي أن تجد شخص يحبك،

يكون عوناً لك وتكون عوناً له، وهكذا تجدوا كل الأحلام والأهداف بدأت

من خلال من تحبون”

\*\*\*\*\*

## وجدتك فأزهر عالمي

- بعد مرور ثلاث سنوات...

عند الشاطئ الذي شهد لقاؤهما الأول، كان المشهد ساحراً؛ الأمواج تتلاطم برفق، ورائحة الملح تملأ الأجواء، والشمس تغرب بلطف، تاركة خلفها ألواناً ذهبية وبرتقالية تسر الناظر. كان الرجل ذو الشعر الطويل واللحية الخفيفة يحمل كاميرته، لكن عينيه كانت مشدودة إليها، كما لو أن كل شيء حولهما يتلاشى.

توجه نحوها، وقلبه يخفق بشدة كالأمواج التي تضرب الشاطئ. عندما اقترب منها، أحس بأن العالم من حولهم قد توقف. ركع على الرمال الناعمة، وبرز الخاتم اللامع من جيبه، كنجمة تتلألأ في غياهب البحر. كانت عينيها تتلألأ، تتأمل تفاصيل وجهه الذي يعكس الأمل والشغف.

“كارول،” بدأ، صوته يعلو فوق همسات الرياح، “لقد غيّرت حياتي. عندما رأيتك لأول مرة، شعرت أنني وجدت ما كنت أبحث عنه طوال العمر. كما قال

نيتشه، 'ليس الحب هو الذي ينقصنا، بل الأمل في الحب.' أنت مصدر  
إلهامي، وملاك أحلامي."

توقف لبرهة، ونظراتهما تلاقى، وكأنهما يشاركان لحظة لا تُنسى. "كل لحظة  
قضيناها معاً، كانت كأنها ألحانٌ تعزفها أمواج البحر. أنت ليست فقط  
حبيبتي، بل شريكتي في كل حلم. كما قال بابلو نيرودا، 'أحبك ليس لأنك  
أنت، ولكن لأنني أنا عندما أكون معك!'"

بالتدريج، تسارعت دموع الفرح في عينيها، ولم تستطع أن تخفي مشاعرها  
الجياشة. "أحبك،" همست بصوت يكاد يُسمع، "أنت من جعل كل شيء في  
حياتي يكتسب معنى. لم أتصور يوماً أنني سأجد شخصاً يفهمني بهذه  
الطريقة. لقد كنت دائماً حلمي."

احتضنته بقوة، وكأنها تحاول أن تضم كل لحظاتها معاً، بينما خيوط الشمس  
الأخيرة كانت تغمرهما في ضوء ذهبي. أمواج البحر كانت تصفق وكأنها

تحتفل، والنسيم يهمس بأحلام جديدة، بينما تنطلق الحياة بينهما كأجمل  
قصيدة حب تكتب على صفحات الزمان.



تم بحمد الله.